

الآيات تشمل الكونية والشرعية، البرق آية كونية: **(( هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ))**.

**(( وينزل لكم من السماء رزقا ))** التنزيل يكون من أعلى وهنا قال: **(( من السماء ))** وهو العلو، وليس المراد بالسماء هنا السماء المحفوظة السقف المرفوع، بل المراد به العلو لقوله تعالى: **(( والسحاب المسخر بين السماء والأرض ))** فالمطر ليس ينزل من السماء السقف المحفوظ، وإنما ينزل من العلو من السحاب المسخر بين السماء والأرض وهذا أمر مشاهد، وقوله: **(( رزقا ))** أي ماء يكون به الرزق، فالذي ينزل ماء يكون به الرزق، فهو نفسه رزق: **(( أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ))** وبه يكون الرزق **(( فأخرجنا به من كل الثمرات ))** والثمرات أرزاق والماء رزق يشرب، فهو رزق بكل حال، وفي تقديم الآيات على إنزال الرزق من السماء دليل على أن النعمة الدينية أهم وأكبر من النعمة الدنيوية نعم **(( وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب ))**.

قال المفسر: " **(( هو الذي يريكم آياته ))** دلائل توحيده " يعني التي تدل على توحيده وغير ذلك مما تدل عليه من معاني الربوبية " **(( وينزل لكم من السماء رزقا ))** بالمطر " فالمؤلف رحمه الله يرى أن الرزق هو ما يخرج بالمطر يعني النبات وما أشبه ذلك، ولكن ما ذكرناه هو الأصوب، أن المطر نفسه رزق لأن الله قال: **(( أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن ))** وأحيانا يكون احتياج البدن إلى الماء أكثر من احتياجه إلى الأكل.

" **(( وما يتذكر ))** يتعظ **(( إلا من ينيب ))** يرجع عن الشرك " وقوله: **(( إلا من ينيب ))** قال: " يرجع عن الشرك " وهذا لا شك أنه صحيح لكنه قاصر، فالصواب: **(( من ينيب ))** من يرجع إلى الله عز وجل من الشرك وغيره من المعاصي والفسوق فهو أعم مما قاله المؤلف.

من فوائد هذه الآية الكريمة: بيان قدرة الله عز وجل لأنه يرينا الآيات . ومن فوائد الآية الكريمة: أن ما يرينا الله تعالى من آياته حجة ملزمة لئلا يقول قائل: نحن لم يأتنا آيات حتى تتعظ بها . ومن فوائد الآية الكريمة: أن المخلوقات والمشروعات كلها تدل على

الخالق المشرع سبحانه وتعالى .

ومن فوائد الآية الكريمة: منة الله عز وجل بإنزال المطر من السماء وأنه رزق لنا .

ومن فوائدها الحكمة في أن المطر ينزل من السماء, والله عز وجل قادر على أن يجعل للأرض أنهارا تسير على سطح الأرض وتسقي ما شاء الله أن تسقيه, لكن المطر أنفع وأفضل, لأن المطر إذا نزل من أعلى شمل قمم الجبال فيشمل السهل والوعر والنازل والعالي, وهذه من الحكمة أن يكون المطر ينزل من فوق حتى يشمل الأرض كلها .

ومن فوائد الآية الكريمة: أن ما تتغذى به الروح أهم مما يتغذى به البدن, لأنه قدم قراءة الآيات على الرزق الذي ينزل من السماء, وهذا يدل على أنه أهم وهو كذلك, هذا هو الواقع, وذلك لأن فقد الغذاء البدني لا يكون فيه إلا شيء لا بد منه وهو الموت الذي لا بد منه, حتى لو كان الإنسان في أنعم ما يكون من نعيم البدن وأترف ما يكون فلا بد أن يموت, لكن غذاء الروح هو الذي يحتاج إلى معاناة ومعالجة ويفقده يكون الهلاك في الدنيا والآخرة: **(( قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة )) (( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه )) (( والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ))** إذن خسارة البدن دون خسارة الروح بكثير, خسارة الدنيا دون خسارة الدين بكثير, ولهذا قدم الله نعمته بقراءة الآيات على نعمته بإنزال المطر.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الآيات والرزق والعطاء لا ينتفع به إلا من أناب إلى الله, أما من لم ينب إلى الله فإن الله يقول: **(( وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ))** .

ومن فوائد الآية الكريمة: أنه كلما كان الإنسان أكثر إنابة إلى الله كان أقوى إيمانا بالآيات, لأن الحكم المعلق على وصف يقوى بقوته ويضعف بضعفه, فإذا كان التذكر لمن ينب فكلما كان الإنسان أقوى إنابة كان أقوى تذكرا .

ومن فوائد الآية الكريمة: أن من لم يكن عنده إنابة فإنه يحرم من الانتفاع بالآيات لأن الله قال: **(( ما يتذكر إلا من ينب ))** .

ومن فوائدها أن الإنابة إلى الله سبب لكثرة الرزق ويدل لذلك قوله

تعالى : (( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ) والله أعلم .

**الطالب:** ... (( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون )) .؟

**الشيخ:** نعم نجيب بأنه غلط, كيف يراد به شيء واحد ويكرره الله بألفاظ متعددة, والأصل أن اختلاف اللفظ يدل على اختلاف المعنى, لكن بعض العلماء قال: إن وصف الحاكم بالكفر لا يمنع من وصفه بالفسق لأن الله تعالى وصف الكفار بالفسق فقال تعالى: (( وأما الذين فسقوا فما أوهام النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها )) ووصف الكافرين بالظلم فقال: (( والكافرون هم الظالمون )) فجعل هذه الأوصاف الثلاثة جعلها لموصوف واحد, ولا مانع من أن يوصف الإنسان بعدة أوصاف, فالكافر لا شك أنه ظالم, ولا شك أنه فاسق خارج عن الطاعة, بل فسقه فسق مطلق, وفسق المؤمن العاصي فسق مقيد, ولكننا إذا جعلنا اختلاف هذه الألفاظ منزلا على أحوال كان أبلغ, لأننا نقول الكفر متضمن للظلم والفسق, فدلالته عليه بالالتزام فيكون مجرد وصفنا إياه بالكفر هو وصف له بالظلم والفسق, ثم نستفيد فائدة جديد بالحكم بغير ما أنزل الله حيث يكون ظلما محضا لا كفرا أو فسقا لا كفرا, ...

لا, أنا أقول إن كوننا نجعل الاختلاف في اللفظ اختلافا في المعنى أحسن لأن هذا هو الأصل, وقد قال العلماء في هذه المسألة: حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التوكيد, نعم .

**الطالب:** ...

**الشيخ:** لا ما قلنا هكذا, يقول إننا قلنا: أن ما ينزل من السماء فهو أعيان وأوصاف؛ لا أبدا ما قلنا هذا, هل نحن قلنا: ما ينزل من السماء, أو ما يضاف إلى الله مما أنزل؟ أي فرق بينه وهذا, فرق, لأنه على كلامك يقتضي أن الغنم تنزل من السماء, والبقر تنزل من السماء, قلنا: ما يضاف إلى الله إنزاله إما أن يكون أعيانا وإما أن يكون أوصافا, فإن كان أوصافا فهو وصف لله, وإن كان أعيانا فهو أعيان قائمة بنفسها؛ نعم, ... ما هي أوصاف, الصحيح أن الروح جسم, لكنه جسم ليس كالأجسام المعروفة الكثيفة, نحن قلنا: أن ما أنزله الله تعالى ينقسم إلى قسمين, والله تعالى لم يذكر أنه أنزل الروح, نعم .

**الطالب:** قول بعض المفسرين في قوله تعالى: (( ذلكم بأنه إذا دعي

**الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا** )) يقول: " فيه متروك استغني عنه بدلالة الظاهر عليه ومجازه ألا سبيل إلى ذلك ؟ "

**الشيخ** : هذا قصده لما قالوا: **(( فهل إلى خروج من سبيل ))** كأنه قال: لا سبيل إلى الخروج لأنكم قدمتم لأنفسكم ما لا يمكن معه الخروج, وهو أنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا .

**الطالب** : هل قوله: **(( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ))** إذا استحلّه, أما إذا لم يستحلّه فهذا غير كافر ؟

**الشيخ** : ... هو على كل حال الذي يضع القانون بدلا عن القانون السماوي هل استحلّه أو لا ؟ ...

بل رآه أفضل, فيكون كافرا, مع أن من استحل الحكم بغير ما أنزل الله وإن لم يحكم به فهو كافر, من قال: إنه يحل أن نحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر وإن لم يحكم.

وهذه مشكلة كثيرا ما يلجأ بعض الناس إلى الاستحلال أو إلى الجحود, مثلا يقول: من ترك الصلاة جاحدا فقد كفر, هذا تحريف للكلم عن مواضعه, وهذه مسألة أخبركم بأنه يلجأ إليها المتعصب لقوله, فيحاول أن يلوي أعناق النصوص إلى ما يقول, فمثلا: **( من ترك الصلاة فقد كفر )** الذين قالوا لا يكفر ماذا عملوا ؟ قالوا من تركها جاحدا لوجوبها فقد كفر, نحن نقول: سبحان الله أتم إذا فعلتم ذلك جنيتم مرتين على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم, المرة الأولى حملكم الكلام على غير ظاهره, والمرة الثانية إثبات أمر لم يقله الرسول عليه الصلاة والسلام, الرسول قال: **( من تركها )** ولم يقل من جحدها هل في لسانه عي أن يقول من جحدها, ثم نقول لكم: الجحد كفر وإن صلى, والرسول يقول: **( من ترك الصلاة )** لو أن الإنسان قال: إن الصلاة ليست بواجبة, ولكنه أو من يواظب عليها وهو أول من يأتي للمسجد وآخر من يخرج يكفر, كيف تلغون وصف المترك وتأتون بوصف جديد تعلقون به الحكم, وهذه مشكلة.

ولما قيل للإمام أحمد في قوله تعالى: **(( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزائه جهنم خالدا فيه وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ))** قالوا له: إن فلانا يقول هذا فيمن استحل قتل المؤمن؛ ضحك الإمام أحمد قال: " سبحان الله من استحل قتل المؤمن فهو كافر قتله أو لم يقتله " وهذا تحريف لا شك أنه مضحك, كذلك

أيضا من استحل الحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر سواء حكم أم لم يحكم, والآية علقته بالحكم بالحكم (( **ومن لم يحكم بما أنزل الله** )) أعرفت الآن, وهذه مسألة احذروها, احذورا تحريف الكلم عن مواضعه من أجل اعتقاد تعتقدونه, واجعلوا اعتقادكم وحكمكم على الشيء تابعا للنصوص لا تجعلوا النصوص تابعة, إذا جعلت النص تابعا لما تعتقد فإن هذا هو إتباع الهوى تماما, اجعل نفسك بين يدي النصوص كالमित بين يدي الغاسل, تقلبك النصوص ولا تقلبها, هذا هو المؤمن, لكن نعم قد يكون أحيانا النصوص بعضها يقيد بعضها أو يخصص بعضها, أو الفقه بالشريعة يقتضي تقييد المطلق أو تخصيص العام وما أشبه ذلك, وهذا لا يخرج بنا عن إتباع النصوص, نعم .

**القارئ :** (( **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** )) [غافر: 17].

**الشيخ :** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : (( **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** )) لما بين الله سبحانه وتعالى أنه أرانا آياته الكونية والشرعية أمرنا أن ندعوه وحده مخلصين له الدين؛ فقلوه: (( **فادعوا الله** )) قال المفسر: " **اعبدوه** " وهذا أحد معنيين الدعاء, والمعنى الثاني دعاء المسألة, يعني أسألوه, والصواب أنه شامل للأميرين, أي دعاء المسألة ودعاء العبادة, فالعبادة تسمى دعاء كما في قوله تعالى: (( **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** )) [غافر: 60] قال: (( **ادعوني** )) ثم قال: (( **إن الذين يستكبرون عن عبادتي** ))؛ وأما دعاء العبادة فإن كل إنسان يدعوا الله سبحانه وتعالى فإنه لا يدعوه إلا وهو يؤمن أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير فلهذا دعاه, فصار بذلك عبدا له, قال: (( **فادعوا الله مخلصين له الدين** )) مخلصين حال من الواو في قوله: (( **فادعوا الله** )) والإخلاص التنقية, تنقية الشيء تسمى إخلاصا, والمعنى: نقوا دينكم من الشرك.

وقوله: (( **له الدين** )) المراد بالدين العمل سواء كان عبادة أم دعاء, والدين يطلق على العمل ويطلق على جزاء العمل, فقلوه تعالى:

**(( لكم دينكم ولي دين ))** هذا من باب إطلاق المدين على العمل, وقوله تعالى: **(( مالك يوم الدين ))** هذا من باب إطلاق المدين على الجزاء, ويقال: **" كما تدين تدان "** أي كما تعمل تجازى, فالدين هنا بمعنى العمل.

**" (( مخلصين له الدين )) من الشرك "** كما قال المؤلف رحمه الله تعالى, أن ندعو الله تعالى مخلصين له الدعاء, وأن نعبد مخلصين له العبادة من الشرك, فلا نشرك به غيره لا في دعائنا ولا في عبادتنا. **" (( ولو كره الكافرون )) إخلاصكم "** يعني: ادعوا الله مخلصين على كل حال سواء رضي الكافرون أم سخطوا, ومن المعلوم أنهم سوف يسخطون, لكن لا يهم أن يسخطوا علينا إذا أخلصنا المدين لله, وقول المؤلف: **" ولو كره الكافرون إخلاصكم "** ينبغي أن يقال: ولو كرهوا عملكم المخلص, لأن الإخلاص نية القلب, والكافر إنما يكره ما يظهر من عمل الإنسان, فالمعنى: ولو كره الكافرون عملكم الذي تخلصون فيه لله على رغم أنوفهم.

ثم قال: **" (( رفيع الدرجات )) أي الله عظيم الصفات, أو رافع درجات المؤمنين في الجنة "** قوله: **(( رفيع ))** من الرفعة وهي العلو, فسرها المؤلف رحمه الله وعفا عنه بأحد معنيين, أن المراد بالرفعة العظمة والمراد بالدرجات الصفات, أي أن الله تعالى عظيم الصفات, والمعنى الثاني رفيع الدرجات أي رافع درجات غيره وهم المؤمنون في الجنة, وكلا المعنيين تحريف للكلم عن مواضعه, لأن رفيع اسم فاعل أو صفة مشبه فاعلها يعود على الله عز وجل المذكور في قوله: **(( فادعوا الله مخلصين له الدين ))** وعلى هذا فلا يصح أن تفسر بأن المراد رافع درجات المؤمنين لأنه على هذا التفسير تكون الدرجات درجات غيره, درجات المؤمنين, ولا يصح أن تفسر رفيع الدرجات بعظيم الصفات لما بينهما من الفرق العظيم, لكن المؤلف عفا الله عنه فسرها بهذا التفسير فرارا من إثبات العلو الذاتي لأنه ممن لا يرون ذلك أنه عال بذاته, فلهذا حرف القرآن إلى أحد هذين المعنيين وكلاهما باطل, والصواب أنه سبحانه هو رفيع الدرجات, ويدل لهذا ويعينه قوله: **(( ذو العرش ))** أي صاحب العرش والعرش هو أعلى المخلوقات, فكأنه قال رفيع الدرجات فوق العرش, وهذا هو المتعين. وقول المؤلف: **" خالقه "** فيه أيضا إشارة إلى إنكار الاستواء, لأن معنى ذو العرش أي صاحبه المستوي عليه, هذا هو المعنى, ولهذا لا

يقال: ذو الأرض ولا ذو السماء ولا ذو الجبال ولا ذو السحاب مع أنه خالقها، فتفسيره ذو العرش بخالقه لا شك أنه تحريف للكلم عن مواضعه فرارا من إثبات الاستواء على العرش، وتفسير الآية المتعين أن نقول: إنه رفيع الدرجات أي هو نفسه عز وجل مرتفع، بل رفيع الدرجات أتى بالصفة المشبهة الدالة على الثبوت والدوام، والدرجات من الدرجات المعروفة أي ما كان بعضه فوق بعض حتى يصل إلى الغاية، وأما ذو العرش فمعناه صاحب العرش المختص بالاستواء عليه، هذا هو المتعين من الآية.

" (( يلقي الروح )) الوحي (( من أمره )) أي من قوله (( على من يشاء من عباده )) إلى آخره " (( يلقي الروح )) الروح الوحي لقوله تعالى: (( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا )) وسمى الله تعالى الوحي روحا لأن به حياة القلوب، وقوله: " (( من أمره )) أي قوله " وهذا جيد، هذا التفسير، يعني أن الوحي من قول الله عز وجل يقول فيسمع جبريل ثم ينزل به إلى من شاء الله سبحانه وتعالى، وقوله: (( على من يشاء من عباده )) ولم يبين من هؤلاء، ولكننا نعلم أنهم الأنبياء لأنهم هم الذين يلقي إليهم الوحي سواء كانوا رسلا أم غير رسل، ثم إن قوله: (( على من يشاء )) إطلاق المشيئة في كل موضع جاءت في القرآن مقيد بالحكمة، كلما رأيت الله يقول يشاء فإنه مشيئة مقرونة بالحكمة لقوله تعالى: (( لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين )) ولقوله تعالى: (( وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما )) ومن هؤلاء الذين يشاء الله تعالى أن يلقي عليهم الروح؟ بينهم الله في قوله: (( الله أعلم حيث يجعل رسالته )) وقوله: (( من عباده )) المراد بالعباد هنا العبودية الخاصة، وهم الذين آمنوا بالله عز وجل بل ما هو أخص وهم الرسل.

(( لينذر يوم التلاق )) قال: " (( لينذر )) يخوف " واللام هنا للتعليل، والإنذار هو الإعلام المقرون بالتخويف ولهذا قال المؤلف: " ليخوف " تفسيره بلازمه وإلا فإن الإنذار إعلام مقرون بتخويف، وقوله: " الملقى عليه الناس " أفادنا المفسر رحمه الله أن فاعل ينذر هو الملقى عليه وهو الرسول، ولا شك أنه هو المنذر مباشرة، ويحتمل أن الفاعل يعود على فاعل يلقي الروح وهو الله عز وجل، أي لينذر الله، والحكمة من عدم ذكر الفاعل والله أعلم ليصلح الفعل للأمرين، أي

ليكون صالحا لأن يعود الإنذار إلى الله وأن يعود إلى الرسول, فإن عاد إلى الله فلأنه الأصل, وإن عاد إلى الرسول فلأنه المبلغ المباشر للإنذار. وقوله: " **الناس** " هذا تقدير للمفعول الأول الذي هو مفعول ينذر, لأن ينذر تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر, المفعول الأول يكون محذوفا أو المفعول الثاني يكون محذوفا قال الله تعالى: **(( وأنذرهم يوم الآزفة ))** هذا موجود فيه المفعولين جميعا **(( وأنذر الناس يوم يأتهم ))** كذلك المفعولان جميعا, وقد يحذف أحدهما إما الأول وإما الثاني لدلالة السياق عليه.

" **(( لينذر يوم التلاق )) بحذف الياء وإثباتها** " أي أن فيها قراءتين التلاقي بالياء, والتلاق بحذف الياء, أما إثبات الياء فلأنه الأصل, وأما حذف الياء فللتخفيف, مثل قوله تعالى: **(( الكبير المتعال ))** أصلها المتعالي لكن حذفت الياء للتخفيف, فهنا التلاق أصلها التلاقي وحذفت الياء للتخفيف, ويوم التلاق هو يوم القيامة وعلل المفسر ذلك بقوله: **" لتلاقي أهل السماء والأرض, والعابد والمعبود, والظالم والمظلوم فيه "** أي في ذلك اليوم, ولو قلنا بمعنى أعم: لتلاقي الخلائق في ذلك اليوم, لأن كل شيء يلاقيه الآخر حتى الوحوش **(( وإذا الوحوش حشرت ))** فسمي يوم التلاقي لتلاقي الخلق فيه, يحشر الله عز وجل الخلائق كلها في ذلك اليوم فيتلاقون.

من فوائد هذه الآيات والتي قبلها: وجوب الإخلاص لله تعالى في الدعاء لقوله: **(( فادعوا الله مخلصين ))** ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه المدعو يعتبر من الشرك, ثم قد يكون شركا أكبر وقد يكون شركا أصغر بحسب الحال, فمن دعا قبرا فهذا شرك أكبر, ومن دعا غيره ليحمل معه متاعه وما أشبه ذلك والغير لا يستطيع أن يحمل فهذا ليس بشرك أكبر, بل هو إما عبث وإما شرك أصغر, ومن دعا غائبا لينقذه من شدة فهذا شرك أكبر, لأن هذا يسمى شرك السر, إذ أن الغائب لا يمكن أن يدعوه الإنسان إلا وهو يعتقد أن له تصرفا في الكون, يتصرف وهو بعيد, بخلاف من دعا قريبا وقال: يا فلان احمل معي كذا أعني كذا, فهذا يدعوه ليقوم بشيء محسوس.

ومن فوائدها أيضا: وجوب إخلاص العبادة لله لأننا فسرنا الدعاء بدعاء المسألة ودعاء العبادة, وجوب إخلاص العبادة لله, فمن تعبد لغير الله استقلالاً فقد صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله فيكون بذلك مشركا شركا أكبر, يعني من صلى لشخص فإنه يكون مشركا شركا أكبر, أو ذبح

لشخص تقربا إليه وتعظيما له فإنه يكون مشركا شركا أكبر مخرجا عن  
الملة، وأما إذا فعل العبادة لله لكن رأى فيها أو سمع فهذا لا يكون  
مشركا شركا أكبر ولكنه مشرك شركا أصغر، وعبادته مردودة عليه  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه: **( أنا أغنى  
الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري  
تركته وشركه )**.

ثم اعلم أن الرياء إذا طرأ على القلب فإن كان قبل الدخول في العبادة  
أبطلها من أصلها، لأنه دخل فيها على شرك، وإن كان في أثناء العبادة  
فإن كان آخرها ينبنى على أولها بطلت، وإن كان لا ينبنى على أولها  
بحيث يصح أن نميز الأول عن الثاني فإنه لا يصح ما فيه الرياء ويصح ما  
سبق الرياء، مثال الأول: إذا دخله الرياء في أثناء الصلاة في الركعة  
الثانية، فإن الصلاة تبطل كلها، لأنه إذا بطلت الركعة الثانية لزم بطلان  
الركعة الأولى، لأن الصلاة لا تتبعض، ومثال الثاني: رجل أعد مائة صاع  
للصدقة بها فتصدق بخمسين صاعا صدقة خالصة ثم دخله الرياء في  
الأصواع الباقية، فهنا تبطل الأصواع الباقية أما الأولى فتصح، وذلك لأن  
هذه العبادة أعني الصدقة تتبعض ولا ينبنى آخرها على أولها، حتى لو  
فرض أنها مما عينه الشرع كإطعام ستين مسكينا مثلا في الكفارة،  
فأطعم ثلاثين مسكينا بإخلاص ثم بعد ذلك دخله الرياء فإن ما سبق  
الثلاثين الأخيرة يكون مجزيا؛ هذا إذا استرسل مع الرياء وأما إذا طرأ  
عليه الرياء فدافع وما زال جاهدا في مدافعته فإنه لا يضره شيئا، لقول  
النبي صلى الله عليه وسلم: **( إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به  
أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم )** وهذا لم يعمل ولم يتكلم، بل ربما  
أنه لم يحدث نفسه لكن هاجمه الرياء.

فصار الآن من فعل العبادة لغير الله يعني تعبد لغير الله فحكمه شرك  
أكبر، ومن فعل العبادة لله لكن دخلها الرياء: إن كان آخرها ينبنى على  
أولها بمعنى أنها لا تتبعض ...

طيب قيدها هذا التفصيل إذا استرسل مع الرياء واستمر المرئي، طيب  
فإن دافعه فلا شيء عليه ولا يضره ذلك.

من فوائد هذه الآية الكريمة: مراغمة الكفار في الإخلاص لله وفي  
العمل لقوله: **(( ولو كره الكافرون ))** وينبنى على ذلك أنه يجب  
على الإنسان أن يقوم بالواجب ولو كره ذلك غيره، ولا يحابي أحدا في  
هذا، فمثلا إذا كره أبو الشاب أن يصلي ابنه مع الجماعة - كما يوجد الآن

- فهل يداهن أباه في ذلك ؟ لا, يصلي مع الجماعة ولو رغم أنف أبيه, ولو كره ذلك؛

ولو وصل الشاب رحمه كعمه وخاله وما أشبه ذلك, وكان بينه وبين أبيه عداوة شخصية فكان يكره لابنه أن يصل أقاربه الذين يكرههم أبوه, فهل يواصلهم ولو كره أو لا ؟ نعم يواصلهم ولو كره, لكن في هذه الحال يداري أباه, بمعنى أنه يكتم عنه أنه وصلهم لتحصل المصلحة بدون مفسدة, وهناك فرق بين المداراة والمداهنة, المداراة أن يفعل الإنسان ما يلزمه مع التكتم عن الشخص الآخر الذي يكره, ولهذا سميت مداراة من الدرء وهو الدفع؛ وأما المداهنة فأن يوافقه في ترك ما يجب مداهنة له, مأخوذة من الدهن لأنه يلين, فعلى كل حال نقول يتفرع على هذه الفائدة أن الإنسان يفعل ما يلزمه ولو كره ذلك غيره ولو كان الكاره أقرب أهله إليه.

ثم قال: **(( رفيع الدرجات ))** إلى آخره من فوائد هذه الآية: إثبات علو الله عز وجل خلافا للمؤلف المفسر, لقوله: **(( رفيع الدرجات ))** ونقصد بالعلو علو الذات أما علو الصفة فقد أقر به المؤلف بقوله: " **أي عظيم الصفات** " ففي هذه الآية إثبات علو الذات ذات الله عز وجل لقوله: **(( رفيع الدرجات ))**.

وهذا مر علينا كثيرا وبيننا أن الأدلة الخمسة كلها تدل على علو الله الكتاب والسنة والإجماع السلف والعقل والفطرة طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: فضل العرش لقوله: **(( ذو العرش ))** فإن اختصاص العرش بالله عز وجل لا شك أنه فضل عظيم .

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات العرش لقوله: **(( ذو العرش ))**.

ومن فوائدها : إثبات عظمة الله لأن العرش يختص بالملك والسلطان, فلا يقال للرجل الجالس على الكرسي أنه على عرش, لكن يقال للملك والسلطان الجالس على الكرسي الفخم العظيم يقال له صاحب عرش. ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات منة الله سبحانه وتعالى على من يشاء بالوحي لقوله : **(( يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ))** .

ومن فوائدها: أن الوحي روح تحيا به القلوب لقوله: **(( يلقي الروح من أمره ))**.

ومن فوائدها: إثبات القول لقوله: **(( من أمره ))** والله سبحانه وتعالى يقول ويتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء, لا نحجر على ربنا سبحانه

وتعالى في الكلام لا وقتا ولا كيفية, بل له أن يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء.

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات المشيئة لقوله: **(( على من يشاء ))**.  
ومن فوائدها : أن مرتبة النبوة لا تنال بالكسب والفتوة كما قال السفاريني في العقيدة, وإنما هي فضل من الله سبحانه وتعالى على من يشاء من عباده.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن العلماء لهم حظ ونصيب من الروح التي يليقها لله تعالى على الرسل لأنهم ورثة الأنبياء, فلهم حظ ونصيب من هذه الروح التي يليقها الله على من يشاء, لكن لهم حظ من هذه الهداية هداية الدلالة والبيان, ثم قد يكون لهم حظ من هداية التوفيق وقد لا يكون, لأن العالم قد يعمل بعلمه فيكون له حظ من الهدايتين هداية الإرشاد وهداية التوفيق, وقد لا يعمل بعلمه فيكون له حظ من هداية العلم والإرشاد لكنها صارت وبالا عليه حيث خالف مع العلم بالحق, وهذا أشد ممن خالف بدون علم بالحق.

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الوحي الذي ينزله الله عز وجل على من ينزله من عباده الحكمة منه إنذار الناس يوم القيامة **(( لينذر يوم التلاق ))**.

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الحكمة لله وأن أفعاله مقرونة بالحكمة.